

رجال من مدرسة اهل البيت عليهم السلام فضل ا [الراوندي: (483 — 571 هـ / 1090 — 1175 م)



رجال من مدرسة اهل البيت عليهم السلام

فضل ا [الراوندي: (483 — 571 هـ / 1090 — 1175 م)

قال من قصيدة يمدح فيها عبید ا [بن الفضل بن محمود وكان قد عزم على الحج عام 523هـ فيذكره بزيارة
مراقد الأئمة الأطهار عليهم السلام بعد مناسك الحج وزيارة الرسول الأعظم صلى ا [عليه وآله وسلم تبلغ
(36) بيتاً :

وزُرَّ الشهيدَ بـ (كربلا) ذاكَ الذي أودى أواما

وبسرٍّ من را العسكريّ - ونجله البطل الغُلاما

فهو الذي يبدو فيم سحّ عن مفارقنا القتاما

الشاعر

السيد أبو الرضا ضياء الدين، فضل ا الكاشاني الراوندي الحسني، من أعلام الإمامية الكبار وزعيم الطائفة في القرن السادس الهجري، ومن أفاض العلماء والفقهاء في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، ينتهي نسبه الشريف إلى البيت النبوي الطاهر فهو السيد الأجل:

فضل ا بن علي بن عبید ا (الثالث) بن محمد بن عبید ا (الثاني) بن محمد بن عبید ا (الأول) بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسن بن جعفر بن الحسن المثنى، ابن الإمام الحسن المجتبی ابن علي بن أبي طالب (عليهم السلام).

كما تنتمي أمّه إلى هذا النسب الشريف فهي السيدة الجليلة العلوية: فاطمة بنت الحسين بن محمد بن عبید ا (الثالث)

ولد الراوندي في راوند وهي قرية كبيرة من قرى بلدة كاشان في طريق قم، وتُوفِّي ودفن فيها وله قبر يُزار ويُتبرك به.

وكان جده عبيد □ (الثاني) وهو أول من انتقل من هذه الأسرة إلى راوند

أسرته

نشأ الراوندي في أسرة علمية عريقة برز منها كثير من أعلام الفقه والعلم والأدب، وهناك كثير من الأسماء الكبيرة في تاريخ هذه الأسرة منهم:

أحمد بن عبيد □ (الأول) قتيل الديلم ببلدة همدان الذي كان من الفقهاء والمتكلمين والأدباء

الحسين بن محمد بن عبيد □ الثالث

جد الأسرة السيد عبيد □ الثاني الذي كان أول من انتقل من هذه الأسرة إلى راوند، وكان فقيهاً شاعراً محدثاً

كما ترجم له معاصره أيضاً العماد الأصفهاني فقال: (كان شاباً يتوقّد ذكاءً، محبوب الشكل، عزيز المثل، عزيز الفضل، طالما أنرسنا بفوائده، واقتبسنا من فرائده، وتجارينا في حلبة الأدب، وتجادينا أعنة الأرب، وأجلنا فداح الآراء، وجلونا أقداح الآلاء، وهو شريف الفطرة، كريم النشأة، لطيف العشرة، مُتّقد الفطنة، حلو الفكاهة، خلو من السفاهة)

وقد جرى أولاده وأحفاده مجرى جدهم، يقول السيد محسن الأمين في ترجمة السيد فضل الله الراوندي: (وأولاده وأحفاده وأسباطه كلهم علماء أتقيا منهم: السيد أبو المحاسن أحمد بن فضل الله عالم فاضل قاضي كاشان، والسيد عز الدين أبو الحسن علي بن ضياء الدين أبي الرضا فضل الله ..)

شخصيته ومدرسته

هذا الراوندي حذو آبائه في منهج العلم وسار على طريقتهم فأنشأ مدرسة علمية كبيرة في كاشان وكان يدرّس فيها مختلف العلوم كالفقه والتفسير والحديث والرياضيات، كما لم تقتصر الخدمات التي تؤديها المدرسة على التعليم بل كانت مأوى للناس، يقول السيد علي خان المدني: (وله مدرسة عظيمة بكاشان ليس لها نظير على وجه الأرض، يسكنها من العلماء والفضلاء والزهاد والحجاج خلق كثير).

وقد أقام العماد الأصفهاني الكاتب في صغره فترة في كاشان هو وأخوه فكتب عن تلك الفترة يقول: (وأقمنا سنة نتردد إلى المدرسة المجدية إلى المكتب، وكنت أرى هذا السيد — أعني أبا الرضا — وهو يعظ في المدرسة، والناس يقصدونه، ويردون إليه، ويستفيدون منه...)

وكان يقيم الجمعة والجماعات بـ (المدرسة المجدية) ويعظ بها الناس ويخطبهم في الجمعات ولياليها والأعياد وأيام مواليد الأئمة ووفياتهم وكان يفتي للمؤمنين ويراجعون في مسائل الحلال والحرام، وكان يقضي بينهم بالأيمان والبيّنات، سالكاً سبيل الدقة والحزم، عادلاً مستقيماً في هذا الشأن.

يدرّس لطلبة العلم في ضروبه من الفقه والكلام والحديث والتفسير والأدب وغيرها، يناظر مخالفي الشيعة ويفهمهم بالبراهين الساطعة، يحضر في حلقة الأدباء، ينشئ الشعر وينشد، وكثيراً ما كان حكماً يرجع إليه في جودة المنظومات وعدمها وكان داره محطةً لرجال الغرباء ومأوى للرحالة من أقطار العالم ويقصده أهل الفضل من كل فج عميق للاستفادة من أماليه ومروياته).

أسفاره

كان الوضع السياسي في العصر الذي عاش فيه الراوندي عصراً مضطرباً كثرت فيه الفتن والانقلابات السياسية، وقد راح ضحية هذه الفتن كثير من العلماء منهم أستاذه الشيخ عبد الواحد بن إسماعيل الروياني الذي قتل سنة (502 هـ)، مما حدا بالراوندي إلى كثرة السفر والتنقل، وكان في كل مدينة يصلها كان يدرس ويتعلم ويعلم ويجالس علماءها فزار مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والنجف الأشرف، وكربلاء، ومشهد الرضا عليه السلام، وقم المقدسة، وطهران، وقزوین، وآوه، وسبزوار، ودامغان، وشيراز وزنجان، وساوة، وأبهر، ونيسابور، وبغداد، والحلة وغيرها وحج وزار مشاهد الأئمة عليهم السلام ومراقدهم مراراً. وقد استفاد كثيراً من أسفاره واطلع على آراء العلماء وجالسهم وناقشهم.

أساتذته

درس الراوندي عند كبار فقهاء الشيعة وأساطين العلماء والمحدثين الإمامية الثقات في عصره منهم:

1 - الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي: صاحب تفسير مجمع البيان

2 - الحسن ابن أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي المعروف بـ (المفيد الثاني).

3 - أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد التميمي الطبري الروياني

4 - والده السيد علي بن عبيد الله الثالث الحسني الراوندي.

5 - عبد الجبار بن عبد الله بن علي بن محمد بن الحسين الطوسي الرازي.

6 - عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن الأخوة البغدادي الشيباني.

7 - محمد بن علي بن الحسن المقري الشجاعي.

8 - علي بن الحسين بن محمد الرازي.

9 - محمد بن أحمد النطنزي الكاشاني

10 - علي الدهخداه ابن نجيب الدين يحيى بن عبد الله بن محمد بن يحيى الراوندي.

11 - محمد بن علي بن الحسن المقري النيسابوري.

12 - محمد بن إسماعيل الحسيني المشهدي

13 - المرتضى بن الداعي بن القاسم الحسين الحسن الرازي

14 - الحسن بن محمد الحديقي

15 - السيد علي بن أبي طالب السليقي الآملي

16 - محمد بن علي بن المحسن الحلبي

17 - علي بن عبد الصمد التميمي النيسابوري السبزواري.

18 - الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد الرازي

19 - ذو الفقار بن محمد بن معبد بن الحسن بن أحمد، المعروف بـ بجمدان بن إسماعيل

20 - عبد الرحمان بن أحمد بن محمد بن شيدة السكري الأصفهاني.

21 - السيد صفي الدين محمد الموسوي الحلبي.

22 - أبو عبد الله، الحسين بن عبد الملك الحلال الأصفهاني الأثري

23 - أبو عبد الله، النافع، الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الحارثي، ابن الدياس البغدادي الأديب

المقري

24 - الحسين بن محمد بن عبد الوهاب البغدادي.

25 - محمد بن الفضل الفزاري الصاعدي النيسابوري.

26 - إسماعيل بن الفضل الأبخشي الأصفهاني السراج.

27 - أبو الفتح، محمد بن الحسن الكاتب.

28 - أبو الحسين، علي بن محمد بن عبد الرحيم بن دينار.

29 - أبو حرب، السيد المجتبى بن الداعي بن القاسم الحسني الرازي.

30 - محمد بن علي بن عبد الصمد التميمي السبزواري.

31 - أبو نصر، أحمد بن عمر بن محمد الأصفهاني الغاري

32 - الشيخ مكّي بن أحمد بن المخلطي

33 - السيد نجم الدين، حمزة بن السيد أبي الأعز الحسيني، نقيب كربلاء.

34 - أبو عبد الله، جعفر بن محمد الدوريسي.

35 - عماد الدين، أبو محمد، الحسن بن محمد بن أحمد الأسترآبادي القاضي ببلدة الري.

36 - محمد بن عبد الله بن أحمد الأرغواني الأصفهاني.

37 - أبو القاسم، علي بن طلحة بن كردان النحوي، الشهير بالسخائي.

38 - أبو العباس، أحمد بن يحيى بن أحمد بن زيد بن ناقة المسلي الكوفي

39 - أبو عبد الله، الحسين بن المؤدب القمي.

40 - أبو القاسم، زاهر بن طاهر بن محمد النيسابوري الشامي الشروطي المستملي

41 - السيد ظفر بن الحسين بن المظفر.

42 - أبو الفتح، محمد بن محمد ابن الجعفرية الحائري.

43 - أمين الدين، أبو القاسم، مرزيان بن الحسين بن محمد، ابن كميح.

44 - أبو جعفر، ابن الحسين بن محمد، ابن كميح، أخو أبي القاسم المتقدم.

45 - هبة الله بن دعويدار القمي.

46 - أبو السعادات، ابن الشجري، هبة الله بن علي الحسن بن البغدادي

47 - أبو الحسين النحوي

تلاميذه:

ودرس على يد الراوندي طائفة كبيرة من طلاب العلم الذين أصبحوا من أعلام العلماء أبرزهم:

1 - أبو عبد الله، منتجب الدين، علي بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن بابويه القمي الرازي

2 - أبو جعفر، محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني رشيد الدين السروي صاحب كتاب (مناقب آل أبي طالب عليهم السلام)

3 - أبو الفضل، محمد بن الحسن الجهرودي، والد العلامة الخوابة نصير الدين المحقق الطوسي، الفيلسوف الشهير وابن أخت نصير الدين عبد الله بن حمزة الطوسي، فإنه قد قرأ وروى عن السيد الراوندي كثيرا، وله رسائل في الكلام

4 - أبو سعد، السمعاني عبد الكريم بن محمد بن منصور المروزي، صاحب (الأنساب)

5 - تاج الدين أبو تراب، علي، ابن شيخ الطالبة في عصره السيد عبد اؑ مجد السادة ابن علي بن عبد اؑ بن أحمد بن حمزة الجعفري الزينبي القزويني.

6 - ناصر الدين، راشد بن إبراهيم بن إسحاق ابن محمد أبو إبراهيم البحراني

7 - نجم الدين، عبد اؑ بن جعفر الدوريسي.

8 - السيد المجتبى الجعفري القزويني

9 - برهان الدين، محمد بن محمد أبي عبد اؑ بن حمدويه القزويني المافي نزيل الري، الأديب، الفقيه، المحدث، المفسر.

10 - السيد محمد بن الحسن العلوي القاشاني.

11 - أبو علي، الحسن بن طارق بن الحسن التاجر الشاعر الأديب، المعروف بابن الوحش

12 - القاضي سديد الدين، أبو محمد، الحسن بن الحسين بن علي الدورستاني، نزيل كاشان.

13 - أفضل الدين، الحسن بن أبي عبد الله بن إبراهيم الخومجاني.

14 - أبو حفص، زيد بن علي بن محمد بن قشام الحلبي

15 - أبو علي، عبد الجبار بن الحسين بن أبي القاسم.

16 - نصير الدين، أبو طالب، عبد الله بن حمزة بن عبد الله بن حمزة بن الحسن بن علي الشارحي الطوسي.

17 - أبو نصر، علي بن أبي سعد بن الحسن بن أبي سعد الطبيب.

18 - عماد الدين، أبو الفرج، علي بن قطب الدين سعيد بن هبة الراوندي.

19 - القاضي جمال الدين، علي بن عبد الجبار بن محمد الطوسي.

20 - زين الدين، أبو جعفر، محمد بن أبي نصير بن محمد بن علي القمي.

21 - السيد محمد بن عز الدين، أبي عبد الله، الحسين بن المنتهى، ابن الحسين الحسيني المرعشي.

22 - ناصر الدين، محمد بن الحسين الحمداني.

23 - القاضي فخر الدين، محمد بن خالد الحنفي الأبهري.

24 - قوام الدين، محمد بن محمد البحراني.

25 - تاج الدين، محمد بن محمد الشعيري.

26 - محمد بن الحسين بن الحسن البيهقي، المعروف بقطب الدين الكيذري (2) صاحب شرح نهج البلاغة، المسمى بـ (حدائق الحقائق).

27 - ابنه، السيد شمس الدين، محمد بن فضل الـ الراوندي.

28 - ابنه، السيد عز الدين، علي بن فضل الـ الراوندي.

29 - ابنه، السيد كمال الدين، أحمد بن فضل الـ الراوندي

مؤلفاته

ترك الراوندي رصيـدا ضخما من الآثار العلمية والأدبية منها:

1 - أدعية السر

2 - الأربعين في الأحاديث

3 - ترجمة العلوي للطب الرضوي

4 - الحاشية على أمالي المرتضى

5 - الحماسة ذات الحواشي: وهو شرحه على حماسة أبي تمام

6 - خبر مولانا القائم عليه السلام

7 - ديوان الراوندي: يبدو ان شعره مجموع في حياته، فكثير من قصائده أدرجها في كتابه (المدائح
المجدية).

8 — رمل يبرين

9 - شرح نهج البلاغة

10 - ضوء الشهاب: هو شرح (شهاب الأخبار) للقاضي القضاعي

11 - قصص الأنبياء عليهم السلام: وقد يشتهر بقصص الأنبياء عليهم السلام للقطب الراوندي.

12 - قنوت موالينا الأئمة المعصومين عليهم السلام

13 - الكافي في التفسير

14 - المدائح المجدية

15 - مقارنة الطيبة إلى مقارنة النية.

16 - مناجاة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، المشهورة بـ (المناجاة الإلهيات)

17 - الموجز الكافي في علمي العروض والقوافي.

18 - نظم العروض للقلب المروض.

كثيرة هي أقوال أعلام العلماء بحق الراوندي دلت على شخصيته العظيمة بينهم ومكانته السامية في الأوساط العلمية نختار بعضها:

قال تلميذه منتجب الدين القمّي: (عَلامة زمانه، جمع مع علوِّ النسب كمال الفضل والحسب، وكان أستاذ أئمة عصره).

وقال السيد علي خان المدني: (عَلامة زمانه وعميد أقرانه، جمع إلى علوِّ النسب كمال الفضل والحسب، وكان أستاذ أئمة عصره، ورئيس علماء دهره، له تصانيف تشهد بفضله وأدبه).

وقال الشيخ النوري الطبرسي: (هو من المشايخ العظام الذي تنتهي كثير من أسانيد الإجازات إليه... ويروي عن جماعة كثيرة من سدنة الدين وحملة الأخبار، وله تصانيف تشهد بفضله وأدبه، وجمعه بين موروث المجد ومكتسبه، ومنه انتشرت الأدعية الجليلة المعروفة بأدعية السرّ).

وقال الشيخ عباس القمّي: (العالم العيلم والطود الأشم والبحر الخضم، معدن العلم ومحتده، ومصدر الفضل ومورده، عَلامة زمانه وعميد أقرانه، فريد دهره، وأُستاذ أئمة عصره).

وقال السمعاني: (اني لما وصلت كاشان قصدت زيارة السيد أبي الرضا المذكور فلما انتهيت إلى داره وقفت على الباب هنيهة انتظر خروجه فرأيت مكتوبا على طراز الباب هذه الآية المشعرة بطهارته وتقواه انما يريد ان ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فلما اجتمعت به رأيت منه فوق ما كنت اسمع عنه وسمعت منه جملة من الأحاديث وكتبت عنه مقاطيع من شعره).

ويقول العماد الكاتب الأصفهاني: (إن السيد فضل الله الراوندي شخصية قل نظيرها، وامتاز بالنسب الشريف والأخلاق العالية).

ويقول العماد أيضا: (الشريف النسب، المنيف الأدب، الكريم السلف، القديم الشرف، العالم العامل، المفضل الفاضل، قلة القبول، وعقلة العقول، ذو الأبهة والجمال، والبديهة والارتجال، الرائق اللفظ، الرائع الوعظ، متقن علوم الشرع، في الأصل والفرع، الحسن الخط والحظ، السعيد الجد، السيد الجد، له تصانيف كثيرة في الفنون والعيون، واعظ قد رزق قبول الخلق وفاضل أوتي سعة في الرزق، مقلي الكتابة، صابي الإصابة عميدي الاعتماد (1) في الرسائل، صاحبي العصمة (2) لأهل الفضائل...)

وقال معاصره الشيخ عبد الجليل الرازي: (السيد الإمام ضياء الدين عديم النظير في البلاد في علمه وزهده).

وقال بهاء الدين محمد بن حسن بن اسفنديار: (من كبار العلماء والأشراف في العراق... الخواجة الإمام، فقيه آل محمد، أبو الفضل الراوندي...).

وقال محمد علي السهوري: (من فقهاء الأمة المقتصدة، الفرقة المهديّة الموحدة، السيد العلامة الإمام ذو الشرفين المقتدى المقدم شيخ المحققين شمس الشرف، نجم العلى نجل علي الصفي البدر ذو ضوء الشهاب الثاقب، كنز المعالي صاحب المناقب مفخر راوند الشريف السيلقي، مجد الكرام ذو المكارم التقى ضياء دين □ سامي الجاه، أبو الرضا المفضل فضل □ عز الأعالى علم الآفاق، محيي الهدى في خامس الطباق ...)

وقال الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري: (هو من جملة أجلة السادات وأعظم مشايخ الإجازات، وأفضل المتحمّلين للروايات، وله مشيخة عظيمة تزيد على عشرين رجلاً كبراً من الشيعة الإمامية)

وقال السيد محسن الأمين: (كان فاضلاً جليلاً رئيساً أديباً شاعراً مصنفاً له ديوان شعر)

توفي السيد أبو الرضا الراوندي قدس سره في كاشان، وقبره بها في الزاوية الجنوبية من مقابر (بنجه شاه) في شمال المسجد الجامع القديم، ولا زالت مقبرته عامرة باسم، مقبرة السيد أبي الرضا، في شارع بابا أفضل، مطلق على الشارع، في قلب البلد، ولا زال مزاراً لأهل البلد والواردين إليه، قال حبيب □ الكاشاني: (السيد فضل □ بن علي العلوي الحسني الكاشاني، المعروف بالسيد أبي الرضا، كان عالماً فاضلاً، زاهداً، يحكى منه الكرامات، ومقبرته بكاشان معروفة، يزورها ذوا الحاجات

كان الراوندي أديباً متضلعاً في الأدب، بليغاً متمكناً من البلاغة، شاعراً قوياً في النظم.

قال في مدح الأئمة المعصومين (عليهم السلام):

بني الزهراءِ إنَّكمُ الأئمةُ وفي أيديكمُ مِندًا الأزمَّةُ

أرادكمُ الحسودُ بكيدِ سوءٍ فلا يكُ ما أرادَ عليهِ غُمَّةُ

يريدُ ليطفئِ النورَ المصفى ويأبى إلاَّ أن يُتمَّه

وقال من قصيدة تبلغ (51) بيتاً في الملك الأصفهذي علي بن قارن ومنها في مدح النبي وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين):

محمدٌ خيرٌ مبعوثٍ وأفضلُ مَن مشى على الأرضِ من حافٍ ومنتعلٍ

مَنْ دِينُهُ نَسَخَ الأديانَ أَجمَعَهَا ودور ملائته عفاً على المللِ.

ثم الإمامة مهداةٌ مرتبةٌ من بعده لأمير المؤمنين علي

من بعده ابناهُ وأبنا بنتِ سيدنا محمدٍ ثم زينُ العابدينَ يلي

والباقرُ العلمِ عن أسرارِ حكمتِهِ والصادقُ البرُّ لم يكذبُ ولم يحدِ

والكاظمُ الغيظُ لم ينقضْ مريته ثم الرضا سيدُ لم يؤتَ من زللِ

ثم التقيُّ فتىً عافَ الأنامَ معاً قولاً وفعلًا فلم يفعلْ ولم يقلِ

ثم التقيُّ ابنه والعسكريُّ ومن يُطهِّرُ الأرضَ من رجسٍ ومن دخلِ

القائمُ الحقُّ والحاكي بطلعته طلوعَ بدرِ الدجى في دامسٍ طفلِ

تنشقُ ظلمة ظلمِ الأرضِ من قمرٍ إشراقٍ دولته يأتي على الدولِ

وقال:

يا ربِّ ما لي شفيحٌ يوم منقلبي إلا الذين إليهم ينتهي نسبي

المصطفى وهو جدِّي ثم فاطمة أمِّي وشيخي عليُّ الخيرِ فهو أبي

والمجتبي الحسنُ الميمونُ غرَّتَه ثم الحسينُ أخوه سيّد العربِ

ثم ابنه سيّدُ العبادِ قاطبة وباقرُ العلمِ مكشوفٌ عن الحُجُبِ

والصادقُ البرُّ في شيءٍ يفوهُ به والكاظمُ الغيظُ في مستوقدِ الغضبِ

ثم الرضا المرتضى في الخلقِ سيرته ثم التقيُّ نقياً غير ما كذبِ

ثم النقيُّ ابنه والعسكريُّ وما لي في شفاعته غير القوم من إرب.

ثم الذي يملأ الدنيا بأجمعها عدلاً وقسطاً بإذن الله عن كثب.

وتشرق الأرض من لآء غرته كالبدرة يطلع من داج من السحب.